الاهمية الكبرى لاستنساخ المادة الخام التي أعدتها الباحثة بالعربية اثناء اقامتها في فلسطين .

وفي الفصلين الخامس والسادس تدرس الباحثة الالعاب والتربية الشعبية. وقد لاحظت جرانكفيست ان العاب الاطفال الذكور تتجه وجهة ذات علاقة بأعمال الذكور الكبار مثل الصيد وتقليد وسائل الانتاج والفروسية ، في حين ان العاب الاناث تتجه وجهة تاتصق بدور المراة والعناية بالبيت . ويميل الاطفال الذكور في العابهم لتقليد قوة الرجل فيشكلون فرقا تتصارع على نوال لقب الفريق الاقوى ويتراشقون بالحجارة او يتصارعون بالايدي او يتنافسون في المهارة بالقفز وابراز المقدرة على التخفي بالاستعانة بالحيلة او القدرة على الجري ، ففي لعبة الطمامية استعراض لامكانيات الطفل في التخفي والجري والتفكير معا اذ عندما يختبىء الولد عن ناظري رفيقه ، والذي يفترض فيه ان يكتشف مكانه ، يكون الولد في حلبة صراع وموازنة للامكانيات تتولد فيه الصراع بين الكبار وترصده . وتدور العاب البنات حول بناء بيت من المواد الاولية المتوفرة في البيئة مثل الحجارة والخشب والعيدان والصفائح المهملة وربما من التراب نفسه اذ تعمد البنت الى وضع يدها داخل كومة تراب وتاخذ في ضغطه مكونة ما يشبه الطابون وهي تغني :

يا طابون انهد انهد
لاجيب لك خشب اليد

وتحرص البنت عند بنائها للبيت — اللعبة — ان يهيء فيه اول ما تهيء نموذجا لسرير الطفل . وقد يكون هذا النموذج مجرد علبه فارغة مسطحة. وتصنع البنت في هذه العلبة — المهد — نموذجا تصنعه بنفسها لشكل طفل او طفلة . أما الوجه فيتالف من قطعة عملة صغيرة مستديرة مغطاة بقماش ابيض واما الجسد فهو صليب من الخشب تغطيه قطعة من القماش .

وفي الفصل السابع والاخير من هذا الكتاب نرى جرانكفيست تصف الطهور — الختان — في ارطاس وما يواكبها من استعدادات واحتفالات على مستوى الرجال والنساء . ومن اطرف ما تحمله هذه الاحتفالات في ثناياها أنها تكاد تشبه احتفالات الزواج. حتى ان الطفل المختون يزف في موكب حاشد يغني فيه الرجال الاغاني ويلعبون بالعصا والسيف ويرقصون رقصاتهم الشعبية وتسير النساء في آخر الموكب تسجع وتغني وتزغرد .

والكتاب الثاني في دراسة جرانكفيست عن الطفل بعنوان **مشاكل الاطفال بين العرب** ، طبع في ستوكهولم ١٩٥٠ ، وهو يبدأ بفصل عن « الاسم » وفي هذا الفصل تحاول الباحثة ان تعمل مسحا شاملا للاسماء في القرية ودلالاتها ولا يفوتها ان تربط بين الاسماء الحالية والاسماء في الكتب المقدسة شأنها في ذلك شأن دراساتها الاخرى .

اما في الفصل الثاني الذي خصصته لوفيات الاطفال والفصل الثالث الذي يحمل عنوان رعاية الطفل فتستعرض فيهما ما جمعته من معلومات عن العناية بصحة الطفل والمعتقدات والممارسات السحرية التي يمارسها الناس للوقاية من المرض ومكافحته. وتسرد لنا وسائل التطبيب الشعبي بالكلمة والحجاب والدواء ولا يفوتها أن تتحدث عن النذور والاحتفالات التي تقام ابتهاجا بشفاء المرضى او حياة الاولاد بعد اليأس منهم .

وفي الفصل الرابع تقيم الطفل وتبرز اهميته بالنسبة للمجتمع وتبين دور المراة ووجهة نظر المجتمع اليها من خلال مسالة انجاب الاناث . وتختم كتابها بتجميع المواد التي جمعتها من ارطاس والتي لم تندرج تحت الفصول السابقة . وهنا نجد جرانكفيست مشدودة لقرية بعينها وترصد ملامح العناية بالطفل وقيمته دون ان تضجي بأي من الافادات التي حصلت عليها بل تحاول سردها وتثبيتها بأمانة وان كان ذلك يمس تناسق ترتيب مواد الكتاب .

تقاليد الوفاة

كان آخر الكتب التي أصدرتها جرانكفيست باللغة الانجليزية كتابها الذي تناول تقاليد الوسط الشعبي المسلم في فلسطين عن الوفاة والدفن وهو بعنوان **«الوفاة والدفن عند المسلمين: في العادات والتقاليد العربية »** . وبهذا الكتاب فهي تختتم دراساتها التي تتناول دورة الحياة اليومية الشعبية في قرية ارطاس الفلسطينية . ويجب الاعتراف هنا أنه من أصعب الدراسات الفولكلورية دراسة تقاليد الوفاة والدفن وذلك لحساسية الناس ازاء هذا الموضوع . فهم لا يرغبون في تناول ذكرياتهم